ابتسامات

موعد الاجتماع فى السادسة. وصلت إلى المحل قبل جمعة. سأراجع قائمة الأسماء الجديدة المقترحة ريثما يصل.

جمعة صديقي منذ أيام الدراسة، أحب فيه طيبة قلبه، وابتسامته الهادئة التي لا تفارق محياه . قبل ثلاثة أشهر، و بينماكنانلعب الورق مع الرّبْع في جلسة الديوانية المسائية اليومية، ووسط صراخهم، همس بي:

- عندي مشروع جديد.

- مبروك مقدما.

قلت ممازخا، فلمحتُ على وجهه نظرة توزعت بين الرجاء و الجد. انسحبت من لعب الورق، و انتحيت به جانبا، فقال:

- أنت موظف حكومي وتفهم في الأمر أكثر مني.

شعرتُ بجديته، بثّني:

- عزمت على فتح محل، و أودّ أن تكون شريكي.

-أنا موافق دون أي قيد أو شرط.

سبق قلبي لساني في الموافقة:

- توكلنا على الله .

ردد هو وقد نثر الرضا على وجهه ابتسامة طيبة، وقال:

- غدًا أبدأ المعاملة الرسمية في استخراج الرخص.

* * *

في تلك الليلة، لحظة بدأ جمعة بشرح فكرته، تحمست لها أكثر منه:

- سنفتتح محلا لشراء وبيع ابتسامات المسؤولين والمشاهير.

تكلم بهدوئه المعهود، ورحت أصغي:

-لا أحد يبتسم لوجه الله. الجميع يركض وراء ابتسامة المسؤول الغالية، كل يريدها لسبب يخصه.

أشرت إليه أستوقفه لثوان، فأنا بحكم عملي شهدتُ مواقف كثيرة، وعايشت أنواع الابتسامات، وخبرتُ جيدًا كيف يتحمل البعض التعب والانتظار والضيق لحضور مناسبة أو ندوة أو معرض، لا لشيء الا ليرى المسؤول وجوههم، وقد يتكرم برمي جزء من ابتسامة عليهم. أفصح جمعة:

- ابتسامة المسؤول غالية، ونحن سنوصلها إلى الزبائن الراغبين فيها وتأخذ عمولتنا.

طافت ابتسامة أعرفها على وجهه وهو يقول:

- كثيرون يكرهون المسؤولين، ور بما تمنوا زوالهام، لكنهم يحسبون ألف حساب للفوز بابتسامة منهم.

- اتفقنا.